الجمهوريـــة الجزائريـة الـديمقراطيـة الشعبيـة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة – تلمسان-
الملحقة الجامعية–مغنية-
قسم اللّغة العربية وآدابها
تخصص: لغة

المفعول به بين التّقديم والتّأخير وقيمته البلاغية

بحث تخرّج لنيل شهادة اللّيسانس في اللّغة العربيّة وآدابها

إشراف الأستاذ:

د. أحمد دوّاح

إعداد الطالبة :

حواسة أمينة

السنـة الجامعيـة:1435هـ/1436هـ- 2013 / 2014

دعـــاء

ربي لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت

ولا أصاب باليأس إذا فشلت

بل ذكرني دائما بالفشل

هو التجارب التي تسبق النجاح

يا رب إذا جردتني من النجاح أترك لي القوة والعناء

حتى أتغلب على الفشل

يا رب... إذا أسأت إلى الناس أعطني شجاعة الاعتذار

وإذا أساء إلي الناس أعطني شجاعة العفو

يا رب.. إذا نسيتك لا تنساني

ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي

وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه

وأدخلني في عبادك الصالحين

آمين

شكـــر و تقديـــر

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة، وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا على إنجاز هذا العمل.

أتوجّه بجزيل الشّكر والامتنان إلى كلّ من ساعدني من قريب أو من بعيد، على إنجاز هذا العمل.

وأخصّ بالذّكر الأستاذ الدّكتور " دوّاح أحمد أمين"، الذي كان مشرفا مميّزا، إذ لم يبخل عليّ بتوجيهاته ونصائحه القيّمة، التي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث.

كما أتقدّم بالشّكر إلى عمّال مكتبة الآداب بالملحقة الجامعية –مغنية- .

كما اشكر كلّ أستاذ درّسني في هذه الجامعة.

إهداء

تفيض العبارات وتغيب الكلمات ويعجز اللّسان عن الكلام ويتوقّف القلم عن الكتابة، عند التحدّث عن أغلى النّاس وأقرب الأحبّاء إلى قلبي.

إلى بحْريْ الحبّ والعطاء الدّئم أمّي وأبي.

أمّي التي حملتني وهنا على وهن، وسهرت اللّيالي من أجلي وانارت لي الطّريق بحنانها وعطفها، قرّة عيني وماء حياتي.....

أبي الذي تعب من أجلي وأفنى عمره في سعادتي وسعادة إخوتي....

إلى من اقتسموا معي شطرات العطف والحنان الأسريّ أختي عائشة، وأخي محمّد وعبد الحميد واخي الصّغير والعزيز يوسف.

إلى أعزّ الصّديقات، عشن معي أحلى الاوقات: سارة، امينة، حبيبة، فاطمة، صباح.

إلى طلبة السنة الثالثة لغة وأدب.

حواسة أمينة

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اللهم صلي على محمد وال محمد

المقدمة

الحمد لله قد أحاط بكلّ شيء علما، وعلّم الإنسان ما لم يعلم، والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

إنّ الكلمات المتعلّقة بالأفعال كثيرة، منها: المفعول، والحال، وشبه الجملة (الظرف والجار والمجرور) وغير ذلك، وسمّيت متعلّقات بالفعل، لأنّها تدخل على الجملة وتُعينُ الفعل على توضيح المعنى، ويكمن من وراء بنائها وتركيبها مع الفعل كثيرا من المزايا والدّقائق اللّطيفة، وشرطها أن تأتي بعد الأفعال، لكن قد تتقدّم متعلّقات الفعل عليها، لضرورات بلاغية، ولكلّ نوع من المتعلّقات أسباب لتقديمه.

ويعدّ المفعول به من أهمّ هذه المتعلّقات، وقد يكون له في مغزى الكلام دور يفوق دور العمد فيه، وقد اهتمّ البلاغيون به ووجدوا من وراء تقديمه كثيرا من الأسرار واللّطائف البلاغية في علم المعاني، " والمفعول به بين التّقديم والتّأخير وقيمته البلاغية"، هو موضوع بحثي، ولعلّ أهمّ ما دفعني للولوج في هذا الموضوع، هو الكشف عن أسرار المفعول به البلاغية ومزاياه.

وقد اشتمل بحثي على فصلين نظما بطريقة تشتمل على مقدّمة وعرض وخاتمة.

أمّا الفصل الأوّل، فتناولت فيه المفعول به، فوطّأت بتعريفه وذكر أقسامه وأحكامه، ثمّ بيّنت مواضع تقديمه وتأخيره، وعقدت الفصل الثاني لقيمة المفعول به البلاغية، وذكر نماذج عن تقديم المفعول به وتأخيره، وأنهيت بحثي بخاتمة تجمع أهمّ نتائج البحث.

وأمّا فيما يخصّ المنهج الذي اتّبعته، فهو منهج تحليليّ وصفيّ، وقد اعتمدت في بحثي على مجموعة من المصادر، كانت عونا لي في إنجازه، منها:

- ✓ جامع الدّروس العربيّة لمصطفى الغلاييني.
- ✓ دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.
- ✓ علم المعاني لعبد العزيز عتيق.

ولا يخلو أيّ بحث من صعوبات تواجه الباحثين، ولعلّ أهمّ ما اعترضني، صعوبة التّعامل مع بعض المصادر، ولكنّي –والحمد لله – لم ألقى أيّة صعوبات أخرى لتوفّر مادّة بحثي، ولإعانة أستاذي لي، وتوجيهاته المكثّفة، لأنّه لم يبخل عليّ بأيّ جهد.

ولا أنسى في الأخير أن أتقدّم إليه بجزيل الشّكر وإلى كلّ من مدّ لي يد العون من قريب أو من بعيد.

تعدّ اللّغة وسيلة اتّصال بين أفراد المجتمع، فيها يعبّرون عن أفكارهم وشاعرهم، وبها يفصحون عن أغراضهم، وعلومها متعدّدة، من أهمّها: " علم النّحو"، وهو علم يبحث في أصول تكوين الجملة، وقواعد الإعراب ويدرس " علم النّحو" موضوعات كثيرة من بينها: " المفعول به"، الذي يعدّ من أشهر المصطلحات النّحوية، وأقدمها، وأوّل من استخدمه كان " أبا الأسود الدّؤلي" المؤسّس الأوّل لقواعد النّحو العربي، وفق ما يرويه لنا " محمّد بن سلاّم الجمحي"، وهذا الأمر ليس غريبا، إذ أنّ المعنى الدّلالي للمفعول به يدفع الباحث دفعا إلى استخدامه، فمعنى المفعول به، ما فعل به فعل ما، وهذا الفعل مبنيّ للمعلوم واقع عليه، أي أنّه كلّ اسم تعدّى إليه فعل،ومن هنا جاء اشتقاق المصطلح[1].

وقد حظي المفعول به بدراسات البلاغيين ، واهتمّوا به في أحد علوم البلاغة، وهو " علم المعاني" ، حيث وقفوا على لطائفه، وأسراره البلاغية، وقيمته الفنّية والجمالية، فالمفعول به متعلّق بالفعل أي متّصل به، ويتحقّق بهذا الاتّصال كثيرا من الأغراض البلاغية، ويكمن من وراء بناء المفعول به وتركيبه مع الفعل كثيرا من المزايا البلاغية .

([1]) "المصطلح النّحوي البصري من سيبويه حتّى الزّمخشريّ": يحي عبابنة، جدار الكتاب العالمي للنّشر و التّوزيع، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006، ص: 105.

فأصل المفعول به هو التّأخير عن الفعل والفاعل، إلا أنّه قد يتقدّم عنهما، وذلك للاعتناء به، ولكون الكلام إنّما جاء لبيانه، وينتج عن تقديمه أغراض بلاغية ترتبط بأثرها الفنّي في المعاني[2].

ولقد شاع المفعول به عند العرب كثرة تقدّمه على الفاعل، حتّى دعا ذلك " أبا علي الفارسي" إلى أن قال: «إنّ تقدّم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه». وقد بلغ تقديم المفعول به على الفعل مرتبة أن أصبحت الصّناعة النّحوية تقبله، دون أن تشير إلى أنّه خرج عن أصل الرّتبة العاملية، التي تقتضي أن يكون المعمول بعد العامل، فالمفعول به إذا تقدّم صار الوضع له، وكأنّه لم يتقدّم، وإنّما حلّ موضعه الطّبيعي، يقول ابن جنيّ: «فصار تقديم المفعول لما استمرّ وكَثُرَ كأنّه هو الأصل»[3].

([2]) علم المعاني –دراسة بلاغية ونقدية لمسائل العاني-: بسيوني عبد الفتّاح، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط2، 2004، ص:175.

([3]) الخصائص، ابن جنيّ أبو الفتح عثمان، تحقيق: محمّد علي النجّار، ج1، بيروت، دار الهدى، د-ت، ص296-298.

الفصل الأوّل:
المعمول به

الخاتمـــــــــة:

أوّلا: تعريفه.

هو اسم منصوب دلّ على شيء وقع عليه فعل الفاعل، إثباتا أو نفيا، ولا تغيّر لأجله صورة الفعل، فالأوّل نحو: " بَرَيْتُ القَلَمَ"، والثاني نحو: " ما بَرَيْتُ القَلَمَ"، وقد يتعدّد المفعول به في الكلام، إن كان الفعل متعدّيا إلى أكثر من مفعول به واحد، نحو: أعْطَيْتُ الفقيرَ دِرْهماً" و"ظَنَنْتُ الأمرَ واقعاً" و" أعْلمتُ سَعيداً الأمرَ جَلِّياً"[4].

ثانيا: أقسام المفعول به.

يقسّم المفعول به إلى قسمين: صريح وغير صريح.

1. الصّريـــــح ويقسّم بدوره إلى نوعين:

أ.اسم ظاهـــــر:

نحو قوله تعالى:﴿ الّذي جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ فِراشاً﴾ [البقرة: 22].

الأرضَ: مفعول به أوّل منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

فِراشاً: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح.

([4]) جامع الدّروس العربيّة: مصطفى الغلاييني، المؤسسّة الحديثة للكتاب، طرابلس: لبنان، ط1، 2004، ص: 413.

ونحو: أقامَ الإمامُ الصّلاةَ. فالصّلاة مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ب. **ضمير**: ويقسّم بدوره إلى نوعين:

❖ **ضمير متّصل يتّصل بالفعل**:مثل قوله تعالى: :﴿ وأَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَوَاقِحَ فأنْزَلْنَا منَ السَّماءِ ماءاً فَأَسْقَيْنَا كُمُوهُ وما أنْتُمْ له بِخازِنينَ﴾ [الحجر: 22].

الكاف: ضمير متّصل مبنيّ على الضّم في محلّ نصب مفعول به أوّل.

الهاء: ضمير متّصل مبنيّ على الضّم في محلّ نصب مفعول به ثانٍ[5].

❖ ضمير منفصل: نحو قوله تعالى: :﴿ إيّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ نَسْتعينُ﴾ [الفاتحة: 5].

إيَّا: ضمير منفصل مبني على السّكون في محلّ نصب مفعول به مقدّم، والكاف للخطاب[6].

2. **غير الصّريح**:ويقسّم إلى:

أ. **مؤوّل بمصدر بعد حرف مصدريّ**:

كقوله تعالى: :﴿ ولَنْ تَسْتَطِيعُوا أنْ تَعْدِلوا بين النّساءِ ولوْ حَرَصْتُمْ فلا تَميلُوا كُلَّ المَيْلِ فَتَذَروهاَ كالمُعَلّقةِ وإنْ تُصْلِحوا وتَتّقوا فإنَّ الله كان غَفوراً رحيماً﴾ [النّساء: 129].

([5]) الميسّر في قواعد اللّغة العربيّة (النّحو): رحاب شاهر محمّد الحوامدة، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط1، 2009، ص: 75.

([6]) الوسيط في النّحو: كاملة الكواري، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2008، ص: 286.

أنْ تعْدِلُوا.

أنْ: حرف مصدري ونصب.

تعدلوا: فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف النّون لأنّه من الأفعال الخمسة، والمصدر المؤوّل " أن تعدلوا" في محلّ نصب مفعول به. للفعل " تستطيعوا" والتّقدير: لن تستطيعوا العَدْلَ. وكذلك نحو: "عَلِمتُ أنَّكَ مُجْتَهِدٌ" المصدر المؤوّل: " أنَّكَ مُجْتَهِدٌ" في محلّ نصب مفعول به والتّقدير : عَلِمْتُ اجتهادَك.

ب. **جملة مؤوّلة بمفرد**:نحو: ظَنَنْتُكَ تَجْتَهِدُ

ظَنَنْتُكَ: فعل ماض مبني على السّكون والتّاء ضمير متّصل مبني على الضّم في محلّ رفع فاعل، والكاف ضمير متّصل مبني على الفتح في محلّ نصب مفعول به أوّل.

تَجْتَهِدُ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضّمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت"، والجملة الفعلية " تجتهد" في محلّ نصب مفعول به ثان، والتّقدير: ظَنَنْتُكَ مُجْتهداً.

ج. **جار ومجرور**: نحو : أمْسَكَ أحْمَدُ بِيَدِ الرَّجُلِ العَجُوزِ لِيُساعِدَهُ على قَطْعِ الشّارِعِ.

بيَدِ: الباء: حرف جرّ زائد، يَدِ: اسم مجرور لفظا منصوب محلاّ على أنّه مفعول به وهو مضاف[7].

الرّجُلِ: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره.

قد يسقط حرف الجرّ فينصب المجرور على أنّه مفعول به، ويسمّى "المنصوب على نزع الخافض"، فهو يرجع إلى أصله من النّصب.

نحو: أمْسَكْتُ يَدَ الرَّجُلَ الضّرِيرِ لأُساعِدَهُ على قَطْعِ الشّارِعِ.

ونحو قول الشّاعر[8]:

تَمُرُّونَ الدِّيَارَ ولم تَعُوجُوا ﴿﴾ كَلامُكُمْ علَيَّ إذاً حَرَامُ

والشاهد فيه: " تَمُرُّون الدِّيارَ"، والأصل: تمرّون بالدِّيارِ، فأسقط الشّاعر حرف الجرّ، وتعدّى الفعل بنفسه وانتصب الدِّيار[9].

ثالثا: أحكام المفعول به.

للمفعول به أربعة أحكام:

أ. أنّه يجب نصبه.

ب. أنّه يجوز حذفه لدليل:

نحو قولنا:"هلْ رأيْتَ خليلاً؟" فتقول: " رَأيْتُ" أي: رأَيتُهُ والضمير يعود إلى: خليل ونحو قوله تعالى: ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وما قَلَى﴾ [الضحى:3]، والتّقدير : قلاَكَ، وقد

([7]) المصدر السّابق، ص: 77-79.
([8]) ديوان جرير: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1997، ص287.
([9]) الميسّر في قواعد اللّغة العربية: رحاب شاهر، ص: 79.

يتزّل المُتعدّي منزلة اللاّزم، لعدم تعلّق غرض بالمفعول به، فلا يُذْكَرُ له مفعول ولا يُقدّر، كقوله تعالى: ﴿هلْ يَستوي الّذينَ يَعْلَمُونَ والّذينَ لا يَعْلَمونَ﴾ [الزمر: 09].

وما نصب مفعولين من أفعال القلوب، جاز فيه حذف مفعوليه معا، وحذف أحدهما لدليل، فمن حذف أحدهما، قول عنترة[10]:

لَقَدْ نَزَلْتِ، فلاَ تَظُنّي غَيْرَهُ ❀ مِنّي بِمَنْزِلَةِ المُحِبّ المُكْرَمِ

أي: فلا تظنّي غَيْرَهُ " وَاقِعاً" ، ومن حذفهما معاً، قوله تعالى: ﴿ الّذينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[القصص:62و74]. أي: تزعُمُونهمْ شُركائِي.

ج. .أنّه يجوز أن يُحذف فعله لدليل:

كقوله تعالى: ﴿ مَاذاَ أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالوا خَيْراً﴾[النّحل:30] أي: أنزل خيراً. ويجب حذفه في الأمثال ونحوها، ممّا اشتُهِر بحذف الفعل[11]، نحو : " كلَّ شَيْءٍ ولا شَتيمَةَ حُرٍّ"، أي : إئْتِ" كُلَّ شيءٍ ولا " تَرْتكبْ" شتيمةَ حرٍّ، ونحو: " أهلا وسهلاً"، أي جئت أهلا ونزلت سهلا.

ومن ذلك حذفه في أبواب التّحذير والإغراء و الاختصاص والاشتغال[12].

رابعا: تقديم المفعول به وتأخيره.

([10]) شرح ابن عقيل: بهاء الدّين عبد الله بن عقيل، دار الجيل، بيروت، د .ط، د .ت، ص:354.
([11]) جامع الدّروس العربيّة: مصطفى الغلاييني، ص: 414.
([12]) المنصوبات في النّحو العربيّ: عمّار إلياس البوالصة، دار جليس الزّمان للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط1، 2010، ص: 58-60.

1. تقديم الفاعل والمفعول أحدهما على الآخر:

يجوز تقديم المفعول به على الفاعل، وتأخيره عنه، في نحو: " كتبَ زُهَيْرٌ الدَّرْسَ" و"كتبَ الدَرسَ زُهيْرٌ"، ويجب تقديم أحدهما على الآخر في خمس مسائل:

❖ إذا خشي الالتباس والوقوع في الشكّ، بسبب خفاء الإعراب مع عدم القرينة، فلا يُعلمُ الفاعل من المفعول، كأن يكون كلاّ منهما اسما مقصورا، نحو: "سَاعدَ عيسَى موسَى"، أو مضاف لياء المتكلّم، نحو: " كَرَّمَ صديقي أَبِي" فيجب تقديم الفاعل (عيسى، صديقي) وتأخير المفعول به (أبي، موسى).

فإنْ أمنَ اللّبس لقرينة دالّة لفظية أو معنوية، جاز تقديم المفعول به، فمثال اللّفظةِ: "أكْرَمتْ موسى سَلْمى"، فوجود تاء التّأنيث في الفعل دليل على أنّ الفاعل هو المؤنّث (سلمى)، ومثال المعنوية: " أتْعَبَتْ نُعْمى الحُمَّى"، فالمعنى يقتضي أن تكون " الحُمَّى" هي الفاعل لأنّها هي التي تُتعب نُعمى لا العكس[13].

❖ أن يتّصل بالفاعل ضمير يعود إلى المفعول به، فيجب تأخير الفاعل وتقديم المفعول به، نحو: قوله تعالى: ﴿ وإذْ ابْتَلى إبْراهِيمَ ربُّهُ بِكلماتٍ ﴾[البقرة:124]، وكذلك نحو: " أَكْرمَ سَعيداً غُلامُهُ"، ولا يجوز أن يُقال: "أكرمَ غُلامُهُ سعيداً"، ففي الفاعل: رَبُّ، وغُلامُ، ضمير يعود على المفعول به (إبراهيمَ، سعيداً) [14].

([13]) النّحو الوافي: عبّاس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط14، ص86.

([14]) تسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في النّحو، بهاء الدّين عبد الله ابن عقيل، مؤسسّة المختار للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط2، 2003، ص: 195.

وإن اتّصل بالمفعول به ضمير يعود على الفاعل جاز تقديمه وتأخيره، فنقول: " أكرمَ الأُستاذُ تلميذَهُ" و " أكرمَ تلميذَهُ الأستاذُ"، لأنّ الفاعل رتبته التّقديم، سواء أتقدّم أم تأخّر.

❖ أن يكون كلّ من الفاعل والمفعول ضميرين، ولا حصر في أحدهما، فيجب تقديم الفاعل و تأخير المفعول: نحو: " أكرمتُهُ".

❖ أن يكون الفاعل ضميرا متّصلا، والمفعول به اسما ظاهرا، فيجب تقديم الضمير فيقدّم الفاعل، نحو: " أكرمتُ عَلِياًّ" ويقدّم المفعول به في نحو: " أكرمنِي عَليٌّ" وجوبا.

❖ أن يكون أحدهما محصوراً فيه الفعل بـــ " إلاّ" أو " إنّما"، فيجب تأخير ما حصر فيه الفعل، مفعولا أو فاعلا، فالمفعول المحصور، نحو: " ما أكرمَ سعيدٌ إلاّ خالداً"، والفاعل المحصور نحو: " ما أكرمَ سعيداً إلاّ خالدٌ" و : إنّما أكرمَ سعيداً خالدٌ".

وقد أجاز بعض النّحاة تقديم أحدهما وتأخير الآخر، أيّا كان المحصور فيه الفعل، إذا كان الحصر بـــ " إلاّ" فمن تقديم المفعول المحصور بـــ: إلاّ، قول الشّاعر:

ولَّما أَبَى جَمَاحاً فُؤادُه ❀ ولم يَسْلُ عن ليْلى بِمالٍ ولا أهلِ

ومن تقديم الفاعل المحصور بها، قول الشّاعر:

ما عابَ إلاّ لئِيمُ فِعْلَ ذي كَرمٍ ❀ ولا جَفَا قَطُّ إلاّ جُبَّأٌ بَطَلاَ [15]

وكذلك يجب تقديم المفعول به على الفاعل:

([15]) جامع الدّروس العربية: مصطفى الغلاييني، ص: 416-417.

❖ إذا كان المفعول به اسم شرط: نحو قوله تعالى: ﴿ أَيًّامَّا تدْعُوا فَلَهُ الأَسْماءُ الحُسْنى﴾[الإسراء:110]، أيّا : اسم شرط جازم، مفعول به مقدّم وجوبا منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح[16].

❖ إذا كان المفعول به اسم استفهام: نحو قوله تعالى: ﴿فَأَيَّ آياتِ اللهِ تُنْكِرونَ ﴾ [غافر:81]، أيَّ: اسم استفهام، مفعول به مقدّما وجوبا منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة[17].

❖ إذا كان المفعول به ضميرا منفصلا: وكان الأمر من تقديمه إفادة الحصر، كقوله تعالى: ﴿ إيّاكَ نعبُدُ وإيَّاك نستعينُ﴾[الفاتحة:05] [18].

ويتقدّم المفعول به على الفعل جوازا، في نحو :قوله تعالى﴿ ففريقاً كذّبْتُمْ وفريقاً تَقْتُلونَ﴾[البقرة:87]، ونحو قول امرئ القيس من المتقارب [19]:

فَأَقْبَلْتُ زَحْفاً على الرُّكْبتيْنِ ❧ فَتَوْباً نسيْتُ وثوباً أجُرُّ

والشاهد: فتوباً نسيتُ و ثوباً أجرُّ، حيث تقدّم المفعول به الفعل جوازا.

ويتقدّم المفعول به على الفعل وجوباً:

❖ إذا تضمّن شرطا، نحو: من تُكرِمْ أُكْرِمْهُ.

([16]) المصدر السّابق، ص: 194.
([17]) تسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في النّحو: بهاء الدّين عبد الله ابن عقيل، ص:194.
([18]) الميسّر في قواعد اللغة العربية، رحاب شاهر محمّد الحوامدة، ص: 87.
([19]) ديوان امرئ القيس، مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، 2004، ص: 159.

- إذا أضيف إلى شرط، نحو: غلامُ منْ تُكرمْ أَكْرِمهُ.
- إذا تضمّن استفهاما، نحو: منْ رأَيْتَ؟
- إذا أضيف إلى استفهام، نحو: غلامُ منْ رأيْتَ؟
- إذا وقع بعد " أمّا" الشرطية التّفصيلية، نحو قوله تعالى: ﴿ فأمّا اليَتِيمَ فلاَ تَقْهرْ وأمّا السّائِلَ فلا تَنْهرْ﴾.
- أن يكون " كمْ" و " كأيٍ" الخبرّتين، نحو: " كَمْ كِتابٍ ملَكْتُ" و نحو: " كأيٍّ منْ عِلمٍ حَوَيْتَ"[20].

2. تقديم أحد المفعولين على الآخر:

إذا تعدّدت المفاعيل في الكلام فلبعضها الأصالة في التّقدم على بعض، إمّا بكونه مبتدأ في الأصل، كما في باب " ظنّ". وإمّا بكونه فاعل كما في باب "أعطى".

فمفعولا " ظنّ" وأخواتها أصلهما مبتدأ وخبر، فإذا قلت: " عَلِمْتُ اللهَ رَحِيماً" فالأصل: "اللهُ رحيمٌ" . و مفعولا " أعطى" وأخواتها ليس أصلهما مبتدأ وخبر، غير أنّ المفعول الأوّل فاعل في المعنى، نحو: " ألبستُ الفقيرَ ثوباً" فالفقير: فاعل في المعنى، لأنّه لبس الثوب.

فإذا كان الفعل ناصبا لمفعولين، فالأصل تقديم المفعول الأوّل، لأنّ أصله مبتدأ، في باب " ظنّ"، ولأنّه فاعل في المعنى في باب " أعطى"، نحو: " ظَنَنْتُ البَدرَ طالِعاً"، ونحو: " أعطيتُ

([20])جامع الدّروس العربية: مصطفى الغلاييني، ص : 418-419.

سعيداً الكتابَ" ، ويجوز العكس إن أمن اللّبس، نحو: " ظننتُ طالعاً البدرَ" ، ونحو: " أعطيتُ الكتابَ سعيداً" .

ويجب تقديم أحدهما على الآخر في أربع مسائل:

- ✓ أن لا يؤمن اللّبس، فيجب تقديم ما حقّه التّقديم، و هو المفعول الأوّل، نحو: " أعطيتُكَ أخاكَ" ، إن كان المخاطب هو المعطى الآخذ، و أخوه هو المعطى المأخوذ، ونحو: " ظننتُ سعيداً خالدًا" ، إن كان " سعيد" هو المظنون أنّه خالد وإلا عكسنا.
- ✓ أن يكون أحدهما اسما ظاهرا، فيجب تقديم ما هو ضمير، وتأخير ما هو ظاهر، نحو: " أعطيتُكَ درهماً"
- ✓ أن يكون المفعول الأوّل مشتملا على ضمير يعود إلى المفعول الثاني، فيجب تأخير الأوّل وتقديم الثاني. نحو: "أعْطِ القَوْسَ بَاريهاَ"، فلو قدّم المفعول الأوّل لعاد الضمير على متأخّر لفظا ورتبة، لأنّ المفعول الثاني رتبته التّأخير عن المفعول الأوّل، أمّا إذا كان المفعول الثاني مُشتملا على ضمير يعود إلى المفعول الأوّل، نحو: " أعْطيتُ التّلْميذَ كِتابَهُ"، لأنّ المفعول الأوّل وإن تأخّر لفظا فهو متقدّم رتبة[21].

([21]) جامع الدّروس العربية، مصطفى الغلاييني، ص: 419-420.

الفصل الثاني:

قيمة المدخول بها الملاعنة

الخاتمـــــــــة:

أوّلا: بلاغة المفعول به.

إنّ تقديم جزء من الكلام أو تأخيره، لا يرد اعتباطاّ في نظم الكلام وتأليفه، وإنّما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرض بلاغي.

وينبغي التّنبيه إلى أنّ ما يدعو بلاغيا إلى تقديم جزء من الكلام، وهو ذاته ما يدعو بلاغيا إلى تأخير الجزء الآخر.

فمقام المفعول به في الجملة هو تأخيره، وهذا هو الأصل، ولكن يقدّم إذا وجد سبب لتقديمه، كما يقدّم لضرورات ولطائف بلاغية في علم المعاني، إذ أنّ رتبته التأخير عن الفعل والفاعل، إلاّ أنّه يمكن أن يقدّم عنهما، وذلك من أجل الاعتناء به، ولكون الكلام إنّا جيء لبيان المفعول أو كانت الحاجة إلى ذكره أشدّ وهو الأرجح في غرض المتكلّم [22]،وهذا ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني (ت **471**هـــ)، بقوله: «ذكر المفعول لحاجة إليه أمسّ، وهو بما نحن بصدده أخصّ، واللّطائف كأنّها فيه أكثر، وما يظهر بسببه من الحسن والرّونق أعجب وأظهر»[23].

فحذف المفعول به ليس بجيّد في كلّ موضع ولا مقبول في كلّ مكان، فقد يكون ذكره في بعض الأحيان أحسن من حذفه، إذ يبيّن ذلك عبد القاهر فيقول: «وقد يتّفق في

([22]) علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، القاهرة، د.ط، 204، ص: 116.
([23]) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: دار المدني، جدّة، ط3، 1992، ص: 153.

بعضه أن يكون إظهار المفعول به هو الأحسن، وذلك نحو قول الشّاعر الخزيمي يرثي أبا الهيذام: [24]

لوْ شِئْتُ أنْ أَبْكِي دماً لَبَكَيْتُهُ ❧ عليهْ، ولكنْ سَاحَةُ الصَّبْرِ أَوْسَعُ

فقياس هذا لو كان على حدّ (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) أن يقول: لو شئت لبكيت دماً، ولكنّه ترك تلك الطّريقة وعدل إلى هذه لأنّها أحسن في هذا الكلام خصوصا[25].

وسبب حسنه أنّه كأنّه بدع عجيب أن يشاء الإنسان أن يبكي دما، فلمّا كان ذلك، كان الأَوْلى أن يصرِّح بذكره ليقرّره في نفس السّامع، ويؤنّسه به، وإذا استقريت وجدت الأمر كذلك متى كان المفعول المشيئة. أمرا عظيما، أو بديعا غريبا كان الأحسن أن يذكر ولا يضمر، يقول الرّجل يخبر عن عزّة نفسه: لو شئت أن أردّ على الأمير رددت، ولو شئت أن ألقى الخليفة كلّ يوم لقيت[26].

ومن الأمثلة كذلك أن يقول مظلوم حكم عليه طاغ بالقتل ليخلص من منافسته له:

سَتَكْسونِي بقَتْلِكَ لي فَخَاراً ❧ ومجْداً من دِماءٍ زَاكِياتِ

وتَلْبَسُ خِزْيَ عُدْوانِ وظَلْم ❧ بِلُبْسِكَ باغِياً ثَوْبَ الطُّغَاةِ

([24])بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المعتال الصعيدي، 2009، ص: 201

([25])التّراكيب النّحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني: عبد الفتّاح لاشين، دار المريخ، الرّياض، د/ط، د/ت، ص:163.

([26])علم المعاني، عبد العزيز عتيق، ص: 123-124.

وهنا نلاحظ المبادرة إلى إعلان أنّ ما يُلبسه إيّاه إذا قتله هو الفخار والمجد، لا ما يتوهّم من أنّه سيُلبسه ذلاّ ومهانة، حيث يريد المتكلّم دفع توهّم إرادة غير المراد.

إنّ تقييد وقوع الفعل من الفاعل يتطلّب ذكر الفاعل، نحو: نَجَحَ خالدٌ، كذلك إذا أردنا تقييد الفعل بمفعول، قلنا مثلا: ضربَ مُحمّدٌ اللِّصَ[27].

يقول عبد القاهر الجرجاني: «وهنا أصل يجب ضبطه وهو أنّ حال الفعل مع المفعول الذي يتعدّى إليه حاله مع الفاعل، وكما أنّك إذا قلت: ضربَ زيْدٌ، فأسندت الفعل إلى الفاعل، كان غرضك من ذلك أن تثبت الضّرب فعلا له، لا أن تفيد وجود الضّرب في نفسه، وعلى الإطلاق، كذلك إذا عدّيت الفعل إلى المفعول، فقلت: ضربَ زيْدٌ عمراً، كان غرضك أن تفيد التباس الضّرب الواقع من الأوّل بالثاني ووقوعه عليه....

ألا ترى أنّك إذا قلت : هو يُعْطيني الدَّنانِيرَ، كان المعنى على أنّك قصدت أن تعلم السّامع أنّ الدّنانير تدخل في عطائه، وأنّه يُعطيها خصوصا دون غيرها، وكان غرضك على الجملة بيان جنس ما تناوله الإعطاء، لا الإعطاء في نفسه، ولم يكن كلامك من نفى أن يكون كان منه إعطاء بوجه من الوجوه، بل مع من أثبت له إعطاء، إلاّ أنّه لم يثبت إعطاء الدّنانير، فاعرف ذلك فإنّه أصل كبير عظيم النّفع.... »[28]

([27]) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: بسيوني عبد الفتاح، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط2، 2004، ص: 176.

([28]) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص: 155.

وذكر "الخطيب" أنّ تقييد الفعل بمفعول، إنّما يكون لتربية الفائدة، أي تكثيرها، فالأصل في المفعول به أن يكون مذكورا لكونه مقصودا في المعنى لإتمام الفائدة، ففي قولنا: ضَرَبْتُ، تفيد نسبة الضرب إليك ووقوعه منك، وعند ذكر المفعول به، فنقول: ضَرَبتُ زيداً، فإنّك تفيد وقوع الضّرب منك على زيدٍ، فذِكرُ المفعول زيادة في الفائدة، فزيادة المفعول به ليس عبثا، وإنّما المقام هو الذي يملي عليك تلك الزّيادة ويقتضيها، فإذا أردت أن تخبِرَ عن رأيتك لزيد تقول: رأَيْتُ زيداً.

وإذا جئنا بهذا المثال: رَكِبَ خالدٌ جوَاداً، فإنّه يدلّ على أنّ العلاقة بين الرّكوب وخالد، أي النّسبة الرّابطة بينهما هي أنّ الرّكوب وقع من خالد، باعتباره فاعل الرّكوب، وأنّ العلاقة بين الرّكوب والجواد أي النّسبة الرّابطة بينهما، هي أنّ الرّكوب وقع على الجواد، باعتباره مفعولا به، واقعا عليه الرّكوب، فذكر كلمة" جواد" في الجملة قد أضاف إليها قيدا، إذ كانت جملة: رَكِبَ خالدٌ، جملة مطلقة، ذات احتمالات كثيرة، فقد يكون خالدٌ ركب أيّ مركوب آخر غير الجواد، من حيوان أو آلة كسفينة أو عربة أو نحو ذلك.

ومن هنا يتبيّن لنا أنّ ذكر المفعول به ممّا يفيد الجملة بيانا تقييديّا، سواء أكان مفعولا به لفعل ينصب مفعولا واحدا، كالمثال السّابق، أم مفعولا به ثانيا، لفعل ينصب مفعولين، مثل:

"أَلبَسَ رَباحٌ زَوْجتَهُ حُلَّةً"، أم مفعولا به ثالثا، لفعل ينصب ثلاثة مفاعيل، مثل: " أَعْلَمْتُ سعيداً القَمَرَ بازِغاً"[29].

فالمفعول به الأوّل في : "أَلبَسَ رَباحٌ زَوْجتَهُ حُلَّةً" أضاف إلى الجملة قيدا، هو أنّ الإلباس من رباح قد كان لزوجته، فهي اللاّبسة له، والمفعول به الثاني أضاف قيدا آخر، هو أنّ الملبوس كان : "حُلّة" ، أي لا نعلا أو غطاء رأس أو غير ذلك.

وفي مثال: : " أَعْلَمْتُ سعيداً القَمَرَ بازِغاً"، نقول أنّ المفعول به الأوّل وهو " سعيداً" أضاف قيدا إلى الجملة، هو أنّ الإعلام كان منّي لسعيد، وإنّ المفعول به الثاني والثالث، قد أضافا قيدين آخرين في الجملة، أحدهما أنّه حصل بزوغ، والثاني أنّ هذا البزوغ هو بزوغ القمر.

وظاهر أنّ القيد بهذه القيود في الكلام، ممّا يفيد تربية الفائدة، بزيادة عناصرها لدى المتلقّي [30].

ومن هذا القبيل كذلك تقديم المفعولات بعضها على بعض، كتقديم " الشركاء" على " الجنّ " في قوله تعالى: ﴿وجَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ الجنَّ ﴾ [الأنعام:100]، يقول الفخر الرّازي:

([29]) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط1، 1416هـ ، ص: 354.

([30]) المصدر السابق، ص: 354-355.

« فإذا قدّمت الشّركاء أفاد أنّه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجنّ ولا من غير الجنّ».

وأمّا تقديم الجنّ في قولنا: «وجعلوا الله الجنّ شركاء »، فهو إخبار بعبادتهم الجنّ من دون الله، لكنّه لا ينفي وجود معبود آخر وثالث ورابع من غير الجنّ، أي: كأنّ كلمة شركاء حلّت محلّ الجنّ وأخذت إعرابها وتقدّمت عليها، فزحزحتها عن مقامها في المعنى، لأنّ الإعراب فرع على المعنى.

فتقديم " شركاء" يدعوا إلى استقباح وقوع الفعل منهم أصلا، أيّا كان المفعول، جنّ أم غيره، فلا يصحّ أن يكون له – سبحانه– شركاء يُعبدون من دونه [31].

فالحاجة إلى ذكر المفعول به أشدّ، فقد يكون المفعول هو الجواب المقصود عن سؤال معيّن. مثل: ماذا أكلت؟ فيجاب: أكلتُ فاكهةً، فذكر المفعول به "فاكهةً" هو المقصود من الإجابة، أو يكون المفعول محصورا، نحو: " ما أكلْتُ إلاّ الفاكِهةَ"،أو يكون مفعولا به متعجّبا منه بعد صيغة: "ما أَفْعَلَ"، التّعجبية، نحو: ما أَحْسنَ الحُرِّيةَ.

أو يكون عامله محذوفا نحو قول القائل عند نزول المطر: خيراً لَنَا وشرٌّ لعدوّنَا، أي يجلب خيراً... [32].

([31]) التّقديم والتّأخير بين البلاغية والأسلوبية: مختار عطيّة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنّشر، الإسكندرية، د/ط، 2005، ص: 30.

([32]) النّحو الوافي: عبّاس حسن، دار المعارف، مصر، ط3، 1968، ص: 169.

ويقدّم المفعول به لأغراض بلاغية ، أهمّها:

1. الاختصاص:

فمن تقديم المفعول على الفعل كقولنا: " محمّداً أكرمْتُ" والأصل " أكرَمْتُ محمّداً" فإنّ تقديم المفعول به محمّداً على الفعل "أكرمْتُ" تخصيصا لمحمّد بالكرم دون غيره، وذلك بخلاف قولنا " أكْرمتُ محمّداً"، لأنّنا إذا قدّمنا الفعل كنّا بالخيار في إيقاع الكرم على أي مفعول شئنا، بأن نقول:" أكرمتُ خالداً أو عليّاً أو غيرهما، فتقديم المفعول على الفعل هنا قصد به اختصاصه، أي اختصاص محمّد دون غيره بالإكرام.

ومن تقديم المفعول به الذي غرضه البلاغي الاختصاص كذلك، قول الله تعالى: «بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وكُنْ منَ الشَّاكرِينَ»[الزمر: 66]، فإنّه إنّما قيل: " بلِ اللّهَ فاعبُدْ" ولم يقل: " بل أعبُدِ اللّه"، لأنّ المفعول به هو لفظ الجلالة " اللّهَ" إذا تقدّم وجب اختصاص العبادة به دون غيره، و لو قال: " بل أعبد" لجاز وقوع فعل العبادة على أيّ مفعول شاء [33].

([33]) علم المعاني: عبد العزيز عتيق، ص: 121.

وفي قوله تعالى: « إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ نَسْتعِينُ »[الفاتحة: 05]، أي: نخصّك بالعبادة، فلا نعبد غيرك، ونخصّك بالاستعانة فلا نستعين إلاّ بك، فتقديم المفعول " إيّاك" في الموضعين قد أفاد القصر، أي: قصر العبادة والاستعانة عليه تعالى [34].

وتقديم المفعول على فعله أو فاعله، لمزيّة يقتضيها المعنى المراد بثّه في النّفوس، ومن ذلك قوله تعالى: «سَاءَ مَثَلاً القوْمُ الذِينَ كذَّبُوا بآياتناَ و أَنْفُسَهُمْ كانُوا يَظْلِمونَ »[الأعراف: 177]، فلو جاء السّياق مثلا: " كانوا يظلمون أنفسهم" لما تحقّقت مزيّة تخصيص أنفسهم وحدهم بالظلم، فتقدّم المفعول به (أنفسَهم) للاختصاص كأنّه قيل: " وخصّوا أنفسهم بالظلم لم يتعدّاها إلى غيرها، وهنا إبراز للنّفس التي ظلمت وتخيّل لأثره عليها [35].

ويرى الجرجاني أنّنا إذا قلنا :" ما ضربَ زيداً إلاّ عمرُو"،وبين قولنا "ما ضربَ عمرُو إلاّ زيداً"، أنّ الفرق بينهما أنّه في الأوّل قدّم المفعول به زيداً والغرض من تقديمه لبيان من الضارب والإخبار بأنه عمرُو، خاصّة دون غيره، وأمّ في الثاني قدّم الفاعل (عمروُ) وأخّر المفعول به زيداً، وكان الغرض من تقديم الفاعل وتأخير المفعول به بيان المضروب من هو والإخبار بأنّه زيد خاصّة دون غيره، إذ يقول عبد القاهر الجرجاني: « ثمّ اعلم أنّ السبب في أن لم يكن تقديم المفعول به في هذا كتأخيره، ولم يكن " ما ضربَ زيداً إلاّ عمرُو" و " ما

([34])النّحو الوافي: عبّاس حسن، ص: 192.
([35]) خلاصة المعاني: الحسن بن عثمان المفتي، دار الاعتصام، د/ط، 1993، ص: 216.

ضربَ عمرُو إلاّ زيدًا"، سواءً في المعنى أنّ الاختصاص يقع في واحد من الفاعل والمفعول، ولا يقع فيهما جميعا ».

وفي قوله تعالى: « إنَّما يَخْشَى اللهَ من عبادهِ العُلمَاءُ »، قدّم المفعول به لفظ الجلالة " الله" وأخّرنا الفاعل " العلماءُ" وكان الغرض من ذلك أن يبيّن الخاشون من هم، ويخبر بأنّهم العلماء خاصّة دون غيره، ولو أخّرنا ذكر اسم الله تعالى وقدّم العلماء، فقيل: " إنّما يخشى العلماءُ اللهَ"، لصار المعنى على ضدّ ما هو عليه الآن، ولصار الغرض بيان المخشى من هو والإخبار بأنّه الله تعالى دون غيره، ولم يجب حينئذ أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على العلماء وأن يكونوا مخصوصين بها، كما هو الغرض في الآية، بل كان يكون المعنى أنّ غير العلماء يخشون الله تعلى كذلك، إلاّ أنّهم مع خشيتهم لله تعالى يخشون معه غيره، والعلماء لا يخشون غير الله تعالى.

وكذلك في هذا المثال: " إنَّمَا زيْداً أَكْرَمْتُ" قدّم المفعول به " زيداً"، على الفعل والفاعل، والغرض البلاغي من ذلك اختصاص "زيد" بالكرم، دون سواه [36].

وقوله تعالى: «فَفَرِيقاً كذَّبْتُمْ وفَرِيقاً تَقْتُلونَ »[البقرة:87]، حيث أنّ المفعول به " فريقاً" قدّم على الفعل والفاعل، أي فريقا كذبتموه وفرغتم من تكذيبه، وفريقا تقتلون، أي: لم يتيسّر لكم على قتله التّمام، وإنّما تبذلون جهدكم أن تتمّوه، فتحومون حول قتل محمّد

([36]) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 340-341.

صلّى الله عليه وسلّم، فأنتم بعدُ على القتل، والمراد التخصيص بأحد الأزمنة على أخصرها ما يمكن، مع إفادة التجدّد.

وكذلك قوله تعالى: " إنْ كُنْتُمْ إيَّاهُ تعبُدُونَ" [النّحل: 114]، فتقديم المفعول به " إيّاهُ" على الفعل و الفاعل " تعبدونَ" إفادة الاختصاص، ومعناه: إن كنتم تخصّونه بالعبادة [37].

وإذا تقدّم المفعول به نفي، فظاهر من كلام عبد القاهر الجرجاني ومن تبعه، أنّه يدلّ على الاختصاص قطعا، تقول: " ما زيداً أَكْرمتُ"، فتفيد أنّه يدلّ نفي إكرامك عن زيد خصوصا والإكرام ثابت قطعا، ولذلك تقول: " ما زيداً أكرَمْتُ ولكن عمراً"، وتقول: " ما زيداً أكرمتُ ولا غيرهُ"، كما لا تقول: " ما زيداً أكرمتُ لكِنْ أَهَنْتُ"، لأنّك حينئذ تنفي الفعل وتجعل الإهانة بدل الإكرام مع أنّ تقديم المفعول و إيلاءه حرف النّفي يفيد ثبوت الفعل، ووقوعه على غير المذكور [38].

يقول عبد القاهر الجرجاني: " فإذا قلت: ما ضربتُ زيدا، فقدّمت الفعل، كان المعنى أنّك نفيت أن يكون قد وقع ضرب منك على زيد ولم تعرض في أمر غيره لنفي، ولا إثبات،

([37]) المصباح في المعاني والبيان والبديع، الإمام أبي عبد الله بدر الدّين بن مالك الدّمشقي الشهير بابن النّاظم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص: 122-127.

([38]) دلالات التراكيب (دراسة بلاغية): محمّد أبو موسى، دار العلم للطباعة، القاهرة، ط1، 1979، ص:188.

وتركته مبهما محتملا، وإذا قلت: " ما زيداً ضربتُ"، فقدّمت المفعول، كان المعنى على أنّ ضربا وقع منك على إنسان، وظُنّ أنّ ذلك الإنسان زيد، فنفيت أن يكون إيّاه.

فلك أن تقول في الوجه الأوّل: "ما ضربت زيداً ولا أحداً من النّاس"، وليس لك ذلك في الوجه الثاني، فلو قلت: " ما زيدٌ ضربتُ ولا أحداً من النّاسِ" كان فاسدا على ما مضى في الفاعل.

ومّا ينبغي أن تعلمه، أنّه يصحّ لك أن تقول: " ما ضربتُ زيداً ولكنّي أكرمتُهُ"، فتُعْقِبَ الفعل المنفي بإثبات فعل هو ضدّه، ولا يصحّ أن تقول: " ما زيداً ضربتُ، ولكنّي أكرمتُهُ"، وذلك أنّك لم تُردْ أن تقول: لم يكن الفعل هذا ولكن ذلك، ولكنّك أردت أنّه لم يكن المفعول هذا، ولكن ذاك، فالواجب إذن أن تقول: " ما زيداً ضربتُ ولكن عمراً" [39].

2. العناية والاهتمام:

يعدّ غرض العناية والاهتمام من الأعمّ والأغلب في التّقديم، وذلك للاهتمام بالمُقدّم والعناية به[40].

([39])دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 126-127.

([40]) البلاغة العالية النّحوية (علم المعاني): عبد المعتال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2002، ص:86.

يقول سيبويه(ت180هـ): « فإن قدّمت المفعول أو أخّرت الفاعل، جرى اللّفظ كما جرى في الأوّل، وذلك قولك: ضرَبَ زيداً عَبْدُ اللهِ، لأنّ إنّما أردت به مؤخّرا ما أردت به مقدّما، ولم ترد أن تشغل الفعل بأوّل منه، وإن كان مؤخّرا في اللّفظ، فمن ثمّ كان حدّ اللّفظ أن يكون فيه مقدّما، وهو عربيّ جيّد كثير، كأنّهم إنّما يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم بيانه أعنى، وإن كانا جميعا يُهمَانِهم ويعنيانِهم»[41].

وهذا النّص يعني أنّ المفعول به سيظلّ كذلك سواء أقُدّم أم أُخّرَ، ولما وصف التّقديم بأنّه عربيّ جيّد كثير، فإنّه انطلق من أنّ التّرتيب الأكثر هو أن يقدّم الفعل، ولكن الأهمّية هي التي دفعت إلى هذا التّقديم، وقد ساوى سيبويه بين التّقديم والتّأخير، من حيث شهرة المفعول به عن الفعل والفاعل الحدّ[42]، فقال: «ضَرَبْتُ زيداً، وهو الحدّ، لأنّك تريد أن تُعْمِلَهُ وتحمل عليه الاسم، كما كان الحدّ ضرَبَ زيدٌ عمراً، حيث كان " زيدٌ"، أوّل وإن قدّمت الاسم فهو عربيّ جيد، كما كان ذلك عربيّا جيّدا، وذلك قولك: زيداً ضَرَبْتُ، و الاهتمام والعناية هنا في التّقديم والتّأخير سواء مثله في ضربَ زيدٌ عمراً و ضربَ عمرٌ زيداً »[43].وهو ما أشار إليه

([41]) الكتاب: سيبويه، عالم الكتب، ط3، 1983، ص: 34.

([42]) الصّراع بين التّراكيب (دراسة في كتاب سيبويه): عبد الله محمّد طالب الكناعنة، دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2006، ص: 59.

([43]) الكتاب: سيبويه، ص: 80-81.

الجرجاني في قوله: « واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام»[44].

وفي قول سيبويه، وهو يذكر الفاعل والمفعول: «كأنّهم يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم بشأنه أعنى وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم».

قال النّحويون: إنّ معنى ذلك أنّه قد يكون من أغراض النّاس في فعل ما أن يقع بإنسان بعينه ولا يُبالون من أوقعه كَمثِل ما يعلم من حالهم في حال الخارجيّ يخرج فيعيث ويفسد ويكثر به الأذى، إنّهم يريدون قتله ولا يبالون من كان القتل منه ولا يعنيهم منه شيء، فإذا قُتل وأراد مريد الإخبار بذلك فإنّه يقدّم ذكر الخارجيّ، فيقول: قتل الخارجيَّ زيدٌ، ولا يقول: قتلَ زيدٌ الخارجيِّ، لأنّه يعلم أنّ ليس للنّاس في أن يعلموا أنّ القاتل له زيد جدوى وفائدة، فيعنيهم ذكره ويهمّهم ويتّصل بمسرّتهم، ويعلم من حالهم أنّ الذي هم متوقّعون له ومتطلّعون إليه متى يكون وقوع القتل بالخارجيّ المفسد، و أنّهم قد كفوا شرّه وتخلّصوا نه، فقدّم المفعول به الخارجيّ على الفاعل زيدٌ، ثمّ قالوا: فإن كان رجلا ليس له بأس ولا يقدّرُ فيه أنّه يَقْتُلُ فَقَتَلَ رجلا وأراد المخبر أن يخبر ذلك فإنّه يقدّم ذكر القاتل فيقول: قَتَلَ زيدٌ رجلاً، ذلك لأنّ الذي يعنيه ويعني النّاس من شأن هذا القتل طرافته وموضع النّدرة فيه وبُعده كان من الظّن.

([44]) دلائل الإعجاز في علم المعاني: عبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2001/، ص:86.

ومعلوم أنّه لم يكن نادرا وبعيدا من حيث كان واقعا بالذي وقع به ولكن من حيث كان واقعا من الذي وقع منه[45].

وكذلك يقدّم المفعول به للغرض البلاغي وهو الأهمّية، في قولنا: قَتَلَ السَّارقَ الشُّرطيُ، إذ تقدّم المفعول به السّارقَ، على الفاعل الشّرطيُ، وذلك لأنّ ليس للنّاس فائدة في معرفة قاتله وإنّما في معرفة المقتول ليخلصوا من شرّه[46].

ومن رعاية الأهمّية، كذلك قوله صلّى الله عليه وسلّم: «إنَّ المُنْبَتَّ لا أرضاً قطع، ولا ظَهْراً أَبْقَى»، فالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قدّم المفعول وهو " أرضاً" لأهمّية ما يريد أن يقوله للنّاس[47].

وقد يؤخّر الفعل ويتقدّم المفعول به على الفعل، وذلك من أجل الاهتمام والعناية بذكره، ومثال هذا من يكون له محبوب يتغيّب عنه فيقال: " ما تتمنّى؟ فيقول معاجلا: وجهَ الحبيب أتمنّى، وكمن يمرض كثير فيقال له: ما تسأل الله تعالى؟ فيجيب تعجّلا للإجابة: العافيةَ أسألُ"[48].

([45]) دلائل الإعجاز في علم المعاني: الجرجاني، ص: 86.

([46]) الإحاطة في علوم البلاغة: عبد اللّطيف شريفيّ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د/ط، 2004، ص: 80.

([47]) الجامع في علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع): محمّد لتونجي، دار العزّة والكرامة للكتاب، وهران، ط1، 2012، ص91.

([48]) الطّراز، يحي بن حمزة العلوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1995، ص: 537.

3. مراعاة نظم الكلام.

ممّا ورد فيه تقديم المفعول به مراعاة لنظم الكلام، قوله تعالى: «خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثمَّ الجَحِيمَ صَلُّوهُ ثمَّ في سِلْسِلةٍ ذَرْعُهاَ سَبْعونَ ذِراعاً فَاسْلُكوه»[الحاقّة: 30–32]. فتقديم المفعول به " الجحيمَ" على الفعل، لأجل المحافظة على الفواصل، والاستمرار في التّنغيم الصّوتي المؤثّر في النّفس ولا مراء في هذا النّظم على هذه الصّورة أحسن ممّا لو قيل: " خذوه فغلّوه ثمّ صلّوه الجحيمَ"[49].

ولهذا النّوع من التّقديم نظائر كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: « فأمّا اليَتِيمَ فلاَ تَقْهَرْ وأمّاً السَّائِلَ فلا تنْهَرْ»[الضّحى: 9–10]. فالغرض البلاغي من تقديم المفعولين " اليتيمَ، السّائلَ" لمراعاة الفاصلة القرآنية بذكر " تنهر ، تقهر"[50].

وجاء تقديم المفعول به كذلك من أجل المحافظة على الفاصلة، ومراعاة النّسق الصّوتي وما له أثر في المعنى ووقع في النّفس، في قوله تعالى: «قَالَ بلَ أَلْقُوا فإذاَ حِبَالُهُمْ وعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إليهِ من سِحْرِهِمْ أنَّهاَ تَسْعَى فأَوْجَسَ في نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى قُلْناَ لا تَخَفْ إنّكَ أنْتَ الأَعْلَى»[طه: 66–68].

([49]) علم المعاني: عبد العزيز عتيق، ص: 122.

([50]) علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم (دراسة بلاغية): مختار عطيّه، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الإسكندرية، د، ط، 2004، ص: 119.

حيث قدّم المفعول به " خيفةً" على الفاعل " موسى"، لأنّه لو قُدّم عليهما فقيل : " فأوجس موسى خيفة في نفسه" لكان في ذلك خروج على النّسق الصّوتي وإخلال بموسيقى النّظم، وما لها من وقع في النّفس وأثر في المعنى[51].

4. ردّ المخاطب إلى الصّواب عند خطئه في تعيين المفعول

نحو: " قصْراً رأَيتُ"، حيث قدّم المفعول به ردّا لمن اعتقد أنّك رأيت غيره، وكذلك نحو: " زيداً عَرَفتُ"، ردّا لمن اعتقد أنّك عرفت إنسانا وأنّه غير زيد، وتقول لتأكيد كلامك (لا غيره) أي: زيداً عرفتُ لا غيره، ولا يقال: ما زيداً عرفتُ لا غيره": أي زيداً عرفتُ لا غيره، ويقال: " ما زيداً ضربتُ ولا غيره"، عند إرادتك أن تردّ على المخاطب في اعتقاده وقوع الضّرب منك على زيد، كما لا يقال: " ما زيداً ضربتُ ولكن أكرمتُهُ" لأنّ الكلام مبنيّ على أنّ الخطأ في المضروب لا في الفعل، وردّه إلى الصّواب أن تقول: ولكنْ عمراً.

5. التّأكيد.

نحو" زيداً عَرَفْتُهُ"، إن قدّر المفسّر قبل المنصوب: (عرفتُ زيداً عرفته)، أمّا إذا لم يقدّر المفسّر قبل المنصوب فالتّقديم للتّخصيص لا غير[52].

ومن تقديم المفعول به كذلك للتّوكيد والاهتمام بالمقدّم وتقوية الحكم، قوله تعالى: « فأمّا اليَتِيمَ فلاَ تَقْهَرْ وأمّاً السَّائِلَ فلا تنْهَرْ»[الضّحى: 9-10]. فتقديم المفعولين اليتيمَ والسّائلَ لتأكيد النّهي وتقرير الحكم، إذ لا معنى لقصر النّهي على القهر عن اليتيم والنّهي عن

([51]) علم المعاني دراسة بلاغية و نقدية لمسائل المعاني: بسيوني عبد الفتّاح، ص:198.
([52]) تلخيص المفتاح: الخطيب القزويني، المكتبة العصرية ، بيروت، ط1، 2002، ص: 90-91.

النّهر على السّائل، ولا يخفى على ذلك ما وراء التّقديم من مجيء الفاصلة في الآيتين على حرف " الرّاء" وما ينبئ به ذلك من شدّة الزّجر وقوّة التّحذير[53].

6. التبرّك.

نحو: قرآناً كريماً تَلَوْتُ، حيث قدّم المفعول به قرآناً، لغرض بلاغي وهو: التبرّك بذكره[54].

7. التلذّذ بالمفعول.

فقد يقدّم المتكلّم المفعول به على الفاعل، تلذّذا وسعادة، نحو : " الحَبيبَ رأيتُ"، " حفيدِي قَبّلتُ".

8. التّحديد.

فقد يسألك سائل : ماذا ركبتَ الطّائرة أو السّيارة أو الجواد؟ فأنت تحدّد له المركوب فتقول: الطّائرةَ رَكِبْتُ[55].

تقديم المفعول به على الفعل مع الاستفهام:

يقول عبد القاهر الجرجاني: «واعلم أنّ حال المفعول فيما ذكرنا كحال الفاعل أعني تقدم الاسم المفعول يقتضي أن يكون الإنكار في طريقة الإحالة، والمنع من أن يكون بمثابة أن

([53])علم المعاني دراسة بلاغية و نقدية لمسائل المعاني: بسيوني عبد الفتّاح، ص:194.

([54]) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط1، 2006، ص: 148.

([55]) الجامع في علو البلاغة (المعاني ، البيان، البديع)، محمّد تونجي، ص: 94.

يُوقَع به مثل ذلك الفعل فإذا قلت: أزيداً تضرب؟ كنت قد أنكرت أن يكون زيد بمثابة أن يُضرب أو بموضع أن يجترأ عليه ويستجاز ذلك فيه، ومن أجل ذلك قدّم (غَيرَ) في قوله تعالى:« قُلْ أَغَيْرَ اللهَ أَتَّخِذُ وَلِيّاً»[الأنعام: 14]، وقوله عزّ وجلّ: «قُلْ أَرَأَيْتَكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ»[الأنعام: 40].

وكان له من الحسن والمزيّة والفخامة ما تعلم أنّه لا يكون لو أُخِّرَ فقيل:" قل أأتّخذ غيرَ الله وليّاً" و : أتدعون غير الله"؟، وذلك لأنّه قد حصل بالتّقديم معنى قولك:" أيَكُونُ غير الله بمثابة أن يتّخذ وليّاً؟"، و أيرضى عاقل من نفسه أن يفعل ذلك؟ وأيكون جهلٌ أجهلَ وعمًى أعمى من ذلك؟ ولا يكون شيء من ذلك إذا قيل:" أأتّخذ غير الله وليّاً"، ولذلك لأنه حينئذ يتناول الفعل أن يكون فقط ولا يزيد على ذلك»[56].

وأمّا في قوله تعالى:« أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ تَبْغُونَ»[آل عمران: 83]، لو جعل في معنى: (ما يبغون إلاّ غير دين الله)، وهمزة الإنكار داخلة عليه لزم أن يكون المنكر الحصر لا مجرّد بغيهم غير دين الله، وليس المُراد، وكذلك قوله تعالى: «ءَالِهَةً دونَ اللهِ تُريدونَ»[الصافات:86]، المنكر إرادتهم آلهة دون الله من غير حصر[57].

ويرى سيبويه في هذا المثال: أزيداً لقيتَ أمْ بِشْراً؟ أنّ تقديم الاسم، "المفعول به" أحسن، لأنّ السّؤال ليس عن اللُّقى، وإنّما السّؤال عن أحد الاسمين ولا ندري أيّهما هو، فكان البدء بالاسم (المفعول به) وجعل الاسم الآخر عديلا للأوّل، وصار الذي لا تسأل عنه بينهما[58].

([56]) دلائل الإعجاز في علم المعاني: عبد القاهر الجرجاني، ص: 94.

([57]) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدّين السّيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت، د،ط، 2004، ص:585.

([58]) الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (دراسة دلالية): دلخوش جار الله حسين، دار دجلة، عمّان، ط1، 2008، ص:120.

فتقديم المفعول به على الفعل في كثير من الكلام أنّه قد اختصّ بفائدة لا تكون تلك الفائدة مع التّأخر.

ثانيا: نماذج عن تقديم وتأخير المفعول به.

1. قال الله تعالى: «وإيَّايَ فَارْهَبُونِ»[البقرة: 40]، وسبب تقديم المفعول به " إيّايَ" للتّخصيص.

2. قال المتنبّي:

كَنَاطِحٍ صَخْرَةٍ يَوْماً لِيُوهِنَهَا ❧ فَلمْ يَضِرْها وأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ

تقدّم المفعول به " قرنَهُ" على الفاعل " الوعلُ" لاتّصال المفعول به بضمير يعود على الفاعل.

3. قال الشّاعر:

عُهِدْتُ مُغِيثاً مُغْنِياً منْ أَجَرْتَهُ ❧ فلمْ أَتّخِذْ إلاَّ فَنَاءَكَ مَوْئِلاً

وجب تأخير المفعول به " موئلاً" للحصر[59].

4. قال الله تعالى: «ثُمَّ أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرا كلَّ ما جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذّبوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضُهُمْ بَعْضاً وجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ فَبُعْداً لقَوْمٍ لا يُؤمِنُونَ»[المؤمنون: 44].

حيث قدّم المفعول به " أمةً" وجوبا على الفاعل " رَسُولُها" وذلك لاتّصال الفاعل بضمير " ها" الذي يعود على المفعول به "أمةً".

5. قال تعالى: «هلْ أَتَاكَ حَديثُ الغَاشِيَةِ»[الغاشية:01].

وجب تقديم المفعول به " الكاف" على الفاعل " حديثُ"، لأنّ المفعول به جاء ضميرا متّصلا بالفعل والفاعل اسما ظاهرا.

6. وفي قول الشّاعر أبو القاسم الشّابي:

ومنْ لَمْ يُعَانْقْهُ شَوْقُ الحياةِ ❧ تَبَخّرَ في جوِّها واندَثَرَ

كذلك تقدّم المفعول به وجوبا " الضمير المتّصل بالفعل الهاء" على الفاعل " شوقُ" لوقوع المفعول به ضميرا متّصلا والفاعل اسما ظاهرا[60].

7. قال الله تعالى: «ومنْ يُضْلِلِ اللهُ فمَالهُ منْ هادٍ»[الرّعد:33].

قدّم المفعول به اسم الشّرط " منْ" على الفعل والفاعل وجوبا لأنّ أسماء الشّرط من الألفاظ التي لها الصّدارة.

([59]) الجامع في علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع)، محمّد ألتونجي، ص: 97-98.
([60]) الميسّر في قواعد اللّغة العربية (النّحو): رحاب شاهر محمّد الحوامدة، داء صفاء للنّشر والتّوزيع، بيروت، ط1، 2009، ص: 84،85،86.

8. قال تعالى: «ويَوْمَ نَحْشُرُهمْ جَميعاً ثُمَّ نَقُولُ للمَلاَئِكَةِ أَهَؤُلاءِ إيّاكُم كانُوا يَعْبُدُونَ»[سبأ:40].

حيث قدّم المفعول به "إيّا" على الفعل المؤخّر "يعبدون" وجوبا، لأنّ المفعول به من ضمائر النّصب المنفصلة، وكان الأمر من تقديمها إفادة الحصر[61].

9. قال تعالى: «فأمّا اليَتِيمَ فلاَ تَقْهَرْ وأمَّا السّائل فلاَ تَنْهَرْ»[الضحى:9-10].

وجب تقديم المفعولين " اليتم، السائل" على الفعل والفاعل، لأنّ المفعولين يفصلان بين أمّا الشّرطية والفاء المتّصلة بجوابها[62].

10. افْتَرَسَ الغَزَالَ الأَسَدُ.

الغزال: مفعول به مقدّم جوازا

الأسد: فاعل مؤخّر جوازا

الفاعل والمفعول به كلاهما معرّف لذلك يجوز تقديم المفعول لإبرازه ولفت الانتباه إليه، كما يجوز تأخيره فنقول: " افترسَ الأسدُ الغزالَ".

11. لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاّ اللهُ.

قدّم المفعول به " الذّنوب" وجوبا على الفاعل " لفظ الجلالة: الله" لأنّ الفعل محصور في الفاعل والمحصور فيه يجب تأخيره، فمغفرة الذّنوب يقوم بها الله وحده دون سواه.

([61]) المصدر السّابق، ص: 88.

([62]) جامع الدّروس العربية: مصطفى الغلاييني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، ط1، 2004، ص: 419.

12. " علّمَ موسَى عيسَى": يجب هنا تقديم الفاعل وتأخير المفعول به خشية الالتباس والوقوع في الشّك، بسبب خفاء الإعراب مع عدم القرينة.

13. قال الله تعالى: « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»[يونس:2]

حيث قدم الفاعل وجوبا " نا" على المفعول " الهاء"، لأنّ كلاًّ منهما ضمير، ولا حصر فيهما[63].

14. قال تعالى: « فَرِيقاً هَدى وَ فرِيقاً حَقّ علَيْهِمُ الضّلاَلَةُ»[الأعراف:30].

حيث تقدّم المفعول به على الفعل جوازا.

15. زَيْداً فاشْكُرْ: وجب تقديم المفعول به على الفعل، لأنّ المفعول به نصبه فعل أمر دخلت عليه الفاء، وقدّم هنا المفعول به لغرض بلاغي و هو: الاختصاص[64].

16. وجب تأخير المفعول به، نحو قولنا: " لِمْ أَضْرُبْ زَيْداً"، لأنّ المفعول به جاء مع فعل موصول بجازم، ولا يجوز: لم زيداً أضرب، ويجوز: زيداً لم أضرب.

17. قال تعالى: «تَالله لأَكِيدَنّ أَصْنَامَكُمْ»[الأنبياء:57].

حيث أخّر المفعول به وجوبا لأنّه جاء مع فعل موصول بلام القسم، وكذلك يجب تأخير المفعول به إذا كان مع فعل مؤكّد بالنّون، نحو: اضْرِبْنَ زَيْداً، ولا نقول: زيداً اضْرِبْنَ.

([63]) النّحو الوظيفي: عاطف فضل محمّد، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط1، 2001، ص221-227.

([64]) تسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في نّحو: بهاء الدّين عبد الله عقيل، مؤسّسة المختار للنشر والتّوزيع، القاهرة، ط2، 2003، ص: 197-198.

18. قال تعالى: «إنَّما يَخْشَى اللهَ منْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ»، حيث تقدّم المفعول به : لفظ الجلالة: الله" على الفاعل العلماءُ وجوبا بسبب حصر الفعل في الفاعل.

19. قال زهير بن أبي سُلمى[65]:

سَئِمْتُ تَكَاليفَ الحَياةِ ومنْ يَعِشْ ثَمَانينَ حوْلاً لا أبَا لك يَسْأم

وجب في هذا البيت الشّعريّ تقديم الفاعل " الضمير المتّصل: التّاء" وتأخير المفعول به " تكاليفَ" لأنّ الفاعل ضمير متّصل والمفعول به اسما ظاهرا[66].

20. قال الله عزّ وجلّ: «ولَقَدْ جاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ»[القمر:41].

فيجوز في هذه الآية الكريمة أن يقدّم المفعول به " فرعون" على الفاعل "النّذر" لتعيّن أحدهما من الآخر، بدليل من الإعراب أو المعنى[67].

([65]) زهير بن أبي سلمى: عيسى إبراهيم السعدي، دار المعتز، الأردن، ط1، 2010، ص: 30.
([66])تسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في نّحو: بهاء الدّين عبد الله عقيل،ص: 227.
([67]) النّحو الوظيفي: عاطف فضل، ص: 222-223.

خاتمة

من أهمّ النّتائج المتوصّل إليها، في موضوعي هذا، هي كالآتي:

❖ يعدّ المفعول به من أشهر المصطلحات النّحوية، وهو من الموضوعات التي اهتمّ بها علم المعاني.

❖ لقد حظي المفعول به بدراسات البلاغيين، حيث اهتمّوا به، ووقفوا على أسراره ولطائفه البلاغية.

❖ للمفعول به أغرض بلاغية متعدّدة ومتنوّعة، وأهمّ غرض بلاغي لتقديمه هو كون ذكره أهمّ من ذكر باقي أجزاء الكلام، والعناية به، أكثر من العناية بذكر غيره.

❖ لقد تنوّعت الشّواهد الشّعرية والنّثرية التي أبرزت لنا قيمة المفعول به البلاغية، ويعدّ " القرآن الكريم" أهمّ شاهد على إيضاح هذه القيمة.

وفي الختام يمكن القول أنّ للمفعول به دورا جوهريّا في تحقيق بلاغة الجملة، حيث يُضفي على الكلام قيمة بلاغية وفنّية.

خاتمة المراجع

القرآن الكريم

1. "الإتقان في علوم القرآن"، جلال الدّين السّيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، 2004.
2. "الإحاطة في علوم البلاغة"، عبد اللطيف شريفي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2004.
3. " بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة"، عبد المعتال الصعيدي، 2009.
4. " البلاغية العالية (علم المعاني)"، عبد المعتال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2002.
5. "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها"، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط 1، 1416هـ.
6. ا"لتراكيب النّحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني"، عبد الفتاح لاشين، دار المرّيخ، الرياض، د.ط، د.ت.
7. "تسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في النّحو"، بهاء الدين عبد الله ابن عقيل، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2003.
8. " تطوّر المصطلح النّحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري"، يحي عبابنة، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006.
9. " التقديم والتأخير بين البلاغية والأسلوبية"، مختار عطيّة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د.ط، 2005.
10. " تلخيص المفتاح"، الخطيب القزويني، المكتبة العصرية ، بيروت، ط1، 2002.
11. " الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني دراسة دلالية"، دلخوش جار الله حسين، دار دجلة، عمّان، ط1، 2008.
12. " جامع الدّروس العربية"، مصطفى الغلاييني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2004.
13. " الجامع في علوم البلاغة(المعاني البيان، البديع)"، محمد لتونجي، دار العزّة والكرامة للكتاب، وهران، ط 1، 2012.
14. " جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"، أحمد الهاشمي، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط1، 2006.
15. " الخصائص" ، ابن جنيّ أبو الفتح عثمان، ت محمد علي النجار، ج1، بيروت، دار الهدى، د.ت.
16. "خلاصة المعاني"، الحسن بن عثمان المفتي، دار الاعتصام، د.ط، 1993.
17. " دلائل الإعجاز"، عبد القاهر الجرجاني، دار المدني، جدّة، ط3، 1992.
18. "دلائل الإعجاز في علم المعاني"، عبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2001.
19. "دلالات التراكيب دراسة بلاغية"، محمد أبو موسى، دار العلم للطباعة، القاهرة، ط1، 1979.
20. "ديوان امرئ القيس"، مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5،2004.
21. "ديوان جرير"، عمر فاروق الطباع، دار الأرقم ابن الأرقم، بيروت، د.ط، د.ت.
22. " زهير ابن أبي سلمى"، عيسى إبراهيم السعدي، دار المعتزّ، الأردن، ط1، 2010.
23. " شرح ابن عقيل"، بهاء الدين عبد الله ابن عقيل، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.

24. " الصراع بين التراكيب النّحوية دراسة في كتاب سيبويه"، عبد الله محمد طالب الكناعنة، دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2006.
25. " الطراز، يحي بن حمزة العلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995.
26. "علم المعاني دراسة نقدية وبلاغية لمسائل المعاني"، بسيوني عبد الفتاح، دار المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2004.
27. "علم المعاني"، عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، القاهرة، د.ط، 2004.
28. "علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم دراسة بلاغية"، مختار عطية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د.ط، 2004.
29. "الكتاب"، سيبويه، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983.
30. "المصباح في المعاني والبيان والبديع" ، الإمام أبي عبد الله بدر الدين ابن مالك الدّمشقي الشهير بابن الناظم، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2001.
31. " المنصوبات في النّحو العربي"، عمار إلياس البوالصة، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمّان، ط 1، 2010.
32. " الميسّر في قواعد اللغة العربية النحو"، رحاب شاهر محمد الحوامدة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009.
33. " النّحو الوافي"، عبّاس حسن، دار المعرفة، مصر، ط3، 1968.
34. "النّحو الوظيفي"، عاطف فضل محمد، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2001.
35. "الوسيط في النّحو"، كاملة الكواري، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2008.

الملخص

يعدّ المفعول به: من أشهر المصطلحات النّحوية , ولقد حظي بدراسات البلاغيين, حيت اهتموا به , في علم المعاني, ووقفوا على لطائفه, وأسراره البلاغية, وقيمته الفنّية والجمالية. وللمفعول به أغراض بلاغية متعدّدة ومتنوّعة, وأهم غرض بلاغي لتقديمه, هو كون ذكره أهمّ من ذكر باقي أجزاء الكلام, والعناية به, أكثر من العناية من غيره.

Résumé

Cette étude va pouvoir dévoiler le secret de l'Object (complément d'objet) direct ou indirect qui est considéra comme l'un des termes grammaticaux et qui a eu une très grande importance chez les rhétoristes. Ils l'on traité dans le cadre de la science du sensé et ont pu distinguer ses enjeux rhétoriques et sa valeur esthétique et artistique.

De plus, l'Object (le complément) à plusieurs finalités rhétoriques parmi les quelles on cite. Le mentionner les autres partes de discours et le considérer est mieux que citer d'autres éléments.

Summary

This study aims at unvailing the secret of the object or complement either to be direct or indirect. It's rather concidered as one of the most important terms in grammar, as it has been well dealt by many theorists. They treated it in the fieled of science and meaning, so they were able to distinguish its mysteries and its values in terms of esthetics and arts.

Besides, the complement (object) has various finalities in meaning which we constate, to mention it is better than mentioning the other parts of the discourse and to consider it is better than to mention the other elements.